الشيخ زين العابدين بن أجمد الشنقيطي وجهوده في علم مبهمات القرآن

د. محمد سالم أجمد
حاصل على دكتوراه من جامعة سيدي محمد بن عبد الله،
كلية الآداب، سايس، فاس
المملكة المغربية

الملخص:

يتطرق هذا المقال للحديث عن بعض جهود الشـــناقطة في خدمة علوم القرآن، ولاســـيما فى علم مبهمات القرآن. والذي يبحث عن ما أبهم في كتاب الله تعالى مما لم يصـــرح به من الأعلام، والأزمنة، والأمكنة، والأعداد. من خلال ما ورد في المأثور في ذالك عن الصـــحابة والتابعين، وذالك ما تناوله الإمام جلال الدين الســـيوطي في كتابه: (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن). والذي قام الشيخ زين العابدين اجمد الشنقيطي بنظمه، خدمة لكتاب الله تعالى، وتسهيلا لطلبة العلم لما يمتاز به النظم من تقريب للمادة وســـهولة في الحفظ. ويتناول هذا المقال الكلام عن هذا النظم في مطلبين: بعد المقدمة يتناول في الأول منهما الكلام عن الناظم والتعريف به، فيما يتناول الثاني الكلام عن النظم وما يتعلق به. مشفوعا بخاتمة. قبل المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الشـــيخ زين العابدين الشـــنقيطي، علم مبهمات القرآن، مفحمات الأقران للســـيوطي، التراث الشـــنقيطي المخطوط، علوم القرآن بالمغرب

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Sheikh Zein al-Abidin bin Ajmed al-Chinguetti and His Efforts in the Science of Quranic Ambiguities (Mubhamat al-Quran)

Abstract :

This academic article explores the significant contributions of Chinguetti (Mauritanian) scholars to the service of Quranic sciences, focusing specifically on the specialized field of "Mubhamat al-Quran." This discipline deals with identifying entities—such as names, times, places, and numbers—that are mentioned in the Quran in an unspecified or ambiguous manner. The study highlights the scholarly efforts of Sheikh Zein al-Abidin bin Ajmed al-Chinguetti, who famously versified Imam al-Suyuti's foundational work, "Mufhamat al-Aqran fi Mubhamat al-Quran." By transforming prose into poetry (Nazam), the Sheikh aimed to simplify complex material for students, making it significantly easier to memorize and internalize. The paper provides a detailed biographical overview of the author, tracing his academic lineage and influence in the Maghreb region. It also analyzes the structural content and scientific value of his poetic work, supported by practical examples and thematic excerpts from his verses. Ultimately, the research illustrates how Chinguetti scholars played a crucial role in preserving Islamic heritage through innovative didactic methods, ensuring that intricate Quranic sciences remain accessible to successive generations of learners and researchers in the Islamic world.

Keywords : Zein al-Abidin al-Chinguetti, Mubhamat al-Quran science, Al-Suyuti Mufhamat al-Aqran, Chinguetti manuscript heritage, Quranic sciences research

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

مقدمة:

لا يخفى على المتأمل في تراث الأمة الإسلامية من سلفها إلى خلفها في مجال التفسير وعلوم القرآن، ما يحظى به علم مبهمات القرآن من أهمية بالغة جعلته محل أنظار المصنفين والباحثين، فاهتموا به وأولوه العناية الفائقة، مما يدل على شرفه وفضله، ولما ينبني عليه هذا العلم من حقائق وعبر يجب البحث عنها للاستفادة منها، ولا يتأتى ذلك إلا بالرجوع إلى هذا العلم وسبر أغواره.

ولما كان الشيء كذلك يشرف بشرف متعلقه، كان الاشتغال بدراسة مبهمات القرآن وإبراز أهميتها من أهم المهمات.

لذلك تكبد العلماء عناء الأسفار الشاقة من أجل معرفة هذا العلم وتحصيله والاعتناء به. فهذا ابن عباس رضي الله عنهما كما في الصحيحين أنه قال: "مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجّاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتين تظاهرتا على النبي ρ من أزواجه فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك"[1]. فكان ذلك هو الأصل فيه. وقد قال عنه الإمام السيوطي "علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا"[2].

ولم يقف اهتمامهم عند هذا الحد، بل اعتبروا علم المبهمات نوعا من أهم أنواع علوم القرآن، فأفردوه بتصانيف خاصة به، مما يدل على عنايتهم به وحرصهم عليه، ومن بين تلك التصانيف: (كتاب مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) للإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي [3]رحمة الله عليه، والذي نظمه الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ الشنقيطي[4] خدمة لكتاب الله تعالى وتسهيلا لطلبة العلم بنظم هذا الكتاب، لما يمتاز به النظم من تقريب للمادة وسهولة في الحفظ.

وذلك ما سنتناوله في هذا المقال المنتظم في مطلبين بعد المقدمة يتحدث الأول منها عن (الناظم) والثاني عن (النظم) وما يتعلق به. مع إعطاء أمثلة تطبيقية من النظم. مشفوعا بخاتمة. قبل المصادر والمراجع.

المطلب الأول ترجمة الناظم

الفرع الأول: ولادته ونشأته ووفاته.

أولا: ولادته.

يعد الشيخ زين العابدين بن اجمد واحدا من أبرز العلماء الأفذاذ الذين شاع صيتهم وانتشر علمهم فنفع الله بهم العباد والبلاد، وقد ذكر الدكتور القاضي التاه بن اجَّمَدْ في: (الغرر السواطع)، أن ولادة الشيخ كانت سنة 1277هـ، باتفاق جميع من كتبوا عنه،

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب، تبتغي مرضاة أزواجك، الحديث رقم (4629) واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء، الحديث رقم (1479).

[2] مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص11.

[3] هو عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، جلال الدين،(المتوفى سنة 911هـ) إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو 600 مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. الأعلام للزركلي 301/3.

[4] العلامة الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ اليدالي الشنقيطي، المتوفى سنة 1358هـ، ستأتي ترجمته.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وعزا ذلك لابنه المختار، والذي رمز لوفاته ببيتين ذكر فيهما سنة وفاته، ومقدار عمره، فذكر أنه عاش (81) سنة، وتوفي سنة 1358هـ، فإذا نقصنا (81) من (1358) ستكون النتيجة:1277، والأبيات هي:[1]

في (حنشس) زين ثوى في رمسه وثلمة في الديـن مـوت جنسـه

"أف" لدهر عمره فيه انقضـى وواجب لدى انقضائـه الرضـا[2]

فأما والده فهو محمذن بن اجَّمَدْ، بن أيدوم بن أحمذو بن أشفغ المختار بابه، بن محمد الأمين بن المختار بن عمر بن علي، بن يحي بن يداج، خامس الخمسة المكونين لـ (حِلف تشمشة)3.

وأما والدته فهي: المرأة الصالحة، مريم بنت عبد الله جنك، والتي كان لها الحظ الوافر من العلم والعمل، حيث استطاعت في ذلك الزمان الذي يصعب فيه التأهل لمرتبة التدريس، ـ لكثرة المشايخ ـ أن تستقطب جمعا وافرا من طلبة القرآن الكريم وغيره، كما أنها كانت حسنة الخط، تجيد نسخ المصاحف والكتب، يقال إنها لم يبلغ مراهق في زمنها من أهل قبيلها إلا وأتحفته بمصحف من خط يدها، ونسخة من مختصر الشيخ خليل، وكانت تحفظ موطأ الإمام مالك.[4]

ثانيا: نشأته

لقد ولد الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، ونشأ في محيط علمي ومعرفي زاخر بالعلم والعلماء، فوالده محمذن بن اجَّمَدْ كان عالما عارفا ورعا عابدا زاهدا في الدنيا، مقبلا على الله سبحانه وتعالى، وكان من تلاميذ العلامة محنض بابه بن اعبيد الديماني، وقد قال فيه أبياتا هي:[5]

ألا إن قطـب المسلميـن وغوثهـم — له الفخر لكـن مثلـه ليـس يفخـر

ويشهد للبيـت الـذي قـد نظمته — إذا كـان معـدوم الشهـود "الميسر"

وقد تسلسل العلم في أسرته إلى جده الأبعد، أحمذو بن أشفغ المختار، الذي ورث العلم هو الآخر عن أبيه وأجداده الأقربين. فأحمذو بن أشفغ المختار، اشتهر بوفرة العلم، وكان من أشياخ الشيخ محمد اليدالي، المتوفى، سنة1166هـ، رائد حركة التأليف بالربوع الشنقيطية، كما أخذ عنه ألما العربي بن المصطفى اليدالي، الشاعر المجيد الذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري.

---

[1] الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع، ص 7.

[2] الألف = 1، والفاء = 80، المجموع إذا (81)

[3] الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع، للشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، تحقيق: الدكاترة: التاه بن اجَّمَدْ، ومحمد فال السالك، الناشر: مؤسسة قطر الندى، للثقافة والإعلام والنشر، الطبعة الأولى، 2018م، ص7، وتحقيق نظم زين العابدين بن اجَّمَدْ، لنوازل محمذن فال بن متالي، إعداد محمد ولد أحمد سالم ولد الفتى، بحث لنيل شهادة المتريز، من المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، سنة2006 ـ 2007م، ص4.

[4] نفس المرجع، ص4.

[5] عزاه الدكتور التاه بن أجمد في الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع، ص9، لميسر الجليل في شرح مختصر خليل، للعلامة محنض بابه بن اعبيد الديماني، ج 19/1.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثالثا: وفاته

توفي العلامة الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، سنة 1358هـ، بمكان قريب من مقاطعة كرمسين، . بولاية أترارزة . يسمى (امْفَاطْمِي). ودفن به، وقبره بها مشهور مزور[1].

وقد أرخ له تلميذه المختار بن المحبوبي، المتوفى، سنة1391هـ، والذي قضى معه ردحا من الزمن، حصل خلاله على جميع معارفه، ومؤلفاته. قال في نظمه المسمى (حوادث السنين)[2]:

وفي نح[3] موت الإمام البائع	**في الله نفسه المنيب الطائع**
زين الزمان شمسه ابن اجَّمَدْ	**لا زال في أمن من الله الصمد**
وقف هنا وابك بربع عزة	**شوارد العلم التي قد عزت**
والفكر والذكر مدى الأوقات	**والطهر والصلاة والصّلات**
وحفظ كتب الخمس والأنساب	**وفني الأصول والحساب**
وجودة الأنظام والشروح	**والضبط والفيوض والفتوح**
والأحرف السبعة والتجويد	**والنظر السديد والتوحيد**
وبارك الرحمن فيمن خلفه	**من عقب والشمل منه ألفه**

كما رثاه الكثير من العلماء والشعراء، منهم تلميذه، العلامة الشاعر المجيد، أحمدو بمب بن أحمد بن الأمين العاقلي، المتوفى، سنة1360هـ، وغيره من أعلام تلك المنطقة.

الفرع الثاني: شيوخه وتلامذته

أولا: شيوخه

لقد بدأ الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ حياته العلمية مبكرا، فافتتح طلبه للعلم بحفظ القرآن الكريم، وديوان الشعراء الستة الجاهليين.[4]

ثم أتبع ذلك بالمتون الفقهية واللغوية المتداولة يومئذ في المحاظر الشنقيطية، مستفيدا بالدرجة الأولى من أخويه المختار بن جنك، وأحمد بن الجمد[5].

---

[1] نفس المرجع، ص 8.

[2] عزاه الدكتور: التاه اجَّمَدْ، في جليلة الإفادة في شرح وسيلة السعادة، ص151، لطريق السداد في تحقيق أمر الضاد: ص8 – 9.

[3] النون = 50 والحاء = 8، المجموع (58)، هذا بالإضافة إلى (1300) كما هو معلوم.

[4] الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع، ص10

[5] نفس المرجع، ص10

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثم طفق يستزيد من العلم على يد كل من محمد فال بن محمذن، ومحمذن بن محنض بابه[1]، الذي أخذ عليه المنطق والبيان.[2]

كما استفاد من محمد فال (بوفرَّة) الحاجي، الذي أخذ عليه الإجازة في القراءات السبع ورسم القرآن وتجويده[3].

ثانيا: تلامذته

من المعلوم أن الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، قد كرس حياته العلمية للتدريس والتأليف، فتخرج على يديه الكثير من طلبة العلم، وآلت إلى محظرته أفواج الطلاب من كل حدب وصوب، فأمه الأهل وقصده الأباعد والغرباء، وقد هيأته مكانته العلمية لذلك. كما عرف بالمواظبة على العبادة، والاستقامة في الدين، وتعمير الأوقات بالذكر، والتلاوة، والصلاة، ملازما لمطالعة الكتب، قليل الكلام.[4]

وقد تخرج على يده جم غفير من العلماء من أبرز:[5]

1- أحمد بمب بن الأمين العاقلي، المتوفى، سنة1360هـ.

2- المختار بن المحبوبي اليدالي، المتوفى، سنة1391هـ.

3- أحمدو سالم بن القطب اليدالي، المتوفى، سنة1392هـ.

4- محمد عال (إمع) بن زين العابدين اليدالي، المتوفى، سنة 1393هـ.

5- محمدا بن المحبوبي اليدالي، المتوفى، سنة 1398هـ.

6- زين بن المحبوبي اليدالي، سنة 1399هـ.

7- محمذن بن سيد الأمين اليدالي، المتوفى، سنة 1411هـ.

8 . إسحاق بن المحبوبي اليدالي، المتوفى، سنة 1423هـ.

9- أحمد بن أبي بكر بن أحمد بابه التندغي.

10- أحمد بن ميْنُوك التندغي.

11- الحسن بن أبياه الأنتابي.

12- محمد بن بنيوك التندغي.

13- محمد بن البار الشوكاني.

14- محمد بن احميدن اليدالي.

---

[1] محمذن محنض بابه بن اعبيد الديماني المتوفى، سنة 1328 هـ، عالم جليل، وشيخ محضرة، أخذ عن والده، وتخرج على يده عدد من العلماء الكبار. ينظر الغرر السواطع، ص 10.

[2] الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع، ص10

3 نفس المرجع، ص 10

[4] عزاه الدكاترة: التاه بن اجَّمَدْ، و محمذ فال محمد محمود السالك، في (الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع) ص11. لطريق السداد في تحقيق: أمر الضاد، للعلامة زين العابدين بن اجَّمَدْ، تحقيق الدكتور: محمذن بن المحبوبي، ص (8 – 9).

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

15- محمد بن وَدُّ اليعقوبي.

16- محمد الأمين العلوي، وقد لازمه أكثر من عشرين سنة، ودرس عليه أكثر النصوص.

الفرع الثالث: آثاره العلمية وثناء العلماء عليه

أولا: آثاره العلمية

لقد خلف الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، ثروة علمية كبيرة من المؤلفات النافعة. والتي شملت معظم التخصصات وعديد الفنون والمجالات، مما ينم عن سعة اطلاع وعلو كعب، وتبحر في العلم قل نظيره، فمكنه ذلك من التأليف في معظم المجالات. فقد ألف في تفسير القرآن، وإعرابه وتجويده، كما ألف في الحديث الشريف، وفي الفقه وأصوله، ونظم الفتاوى، والنوازل، إلى غير ذلك من الفنون التي ألف فيها.

وسنقتصر في هذا المقال على مؤلفاته في القرآن وعلومه معتمدا في ذلك على ما أورده الدكتور: القاضي التاه بن اجَّمَدْ، في (جليلة الإفادة في شرح وسيلة السعادة)، و(الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع).[1]

لقد ألف الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، مؤلفات عديدة في مجال القرآن الكريم وعلومه، منها:

- ❖ (نظم فيما ورد في القرآن من المعاني)، نظمه من كتاب (التسهيل لعلوم التنزيل) لابن جزي، وقد حققه الدكتور: الشيخ التيجاني ولد أحمدي، في مقال نشر بمجلة الوسيط، التي يصدرها المعهد الموريتاني للمخطوطات والبحث العلمي، لسنة 2015م.
- ❖ – (نظم في إعراب القرآن) يزيد على سبعة آلاف بيت، وقد حققه ثلاث طلبة باحثين في رسائل دكتوراه، بجامعة مولاي إسماعيل، بالمملكة المغربية.
- ❖ . (نظم الغرر السواطع على الدرر اللوامع) جمع فيه باقي القراءات السبع وقد تم تحقيقه من طرف الدكاترة الدكتور: التاه بن اجَّمَد، والدكتور محمذ فال السالك.
- ❖ . (نظم فيما ذكر من الوجوه والنظائر في القرآن الكريم)، توفي عنه ولم يكمله، وقد أكمله تلميذه العلامة محمد بن المحبوبي، وهو محقق بالمعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية، من طرف الطالب محمد أحمد بن زين سنة 2006م، رقم إيداعه (1586) سجل علوم القرآن.
- ❖ (مديحية يذكر فيها سور القرآن الكريم) مع بيان عدد آيات كل سورة، وهو مخطوط بمكتبة آل اجَّمَدْ.
- ❖ (أرجوزة في السور المكية والمدنية وترتيبها حسب النزول)، وقد حققه الطالب: الشيخ إبراهيم بن المرابط، بالمعهد العالي، للدراسات والبحوث الإسلامية، سنة2006م، رقم الإيداع (127) سجل علوم القرآن.
- ❖ (نظم مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) للإمام السيوطي، وهو المخطوط الذي نعمل على تحقيقه.

هذا بالإضافة إلى بعض الأنظام والتقييدات القصيرة والألغاز وغير ذلك، وأغلبها موجود في كنانيش بمكتبة آل اجَّمَدْ بنواكشوط.

ومن مؤلفاته في التجويد:

- ✓ (طريق السداد في تحقيق أمر الضاد) وقد حققه الدكتور: محمذن بن المحبوبي، وقد صدر في كتاب صغير.
- ✓ – (مكتوب في حرف الجيم)، ذكره بعض تلاميذه، وهو من بين تآليفه الضائعة.

[1] الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع، ص 13.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثانيا: ثناء العلماء عليه:

لقد أثنى العلماء على العلامة الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، معددين خصاله الحميدة، منوهين بفضله وتبحره في العلم، ومن أولئك:

1- العلامة حامدن بن محمذن بن محنض بابه الديماني، المتوفى، سنة1342هـ، أثنى عليه وقال في حقه: "إن من غاب لم يلق زين بن الجمد، فكأنما خسر رحلته، وانتكس على عقبيه يجر أذيال الخيبة وخفي حنين"[1].

2- تلميذه المقرب المختار بن المحبوبي، الذي قال: إنه لم يجد عالما مثل زين العابدين، في التمكن والاستيعاب، والتبتل والإخبات، وكثرة التلاوة للقرآن، وأضاف أنه قرأ عليه جملة من العلوم النادرة والمتخصصة لم يسأله عنها أحد، وقال في مدحه:[2]

محـط رحـال راجي العلـم زيـنُ ... ومنـه الوصـف مثـل الاسـم زينُ

به رين القلـوب يصيـــر نورا ... فليـس علـى القلـوب لديـه ريـنُ

وجهـل الجاهليـن يصيـر علمـا ... وصعـب المشكـلات عليـه هيـنُ

وعند لقائه لـم أخـــش جهـلا ... فعنـد لقائـه للجهـــل حَيـــنُ

3- محمد عبد الله بن محمد بن محمد بابه، قال عنه: لما طالع كتابه (المواهب الربانية في اعتقاد أحسن المذاهب التيجانية)[3].

قد زنت يا زين ديـن الله شرعتـه ... بل صنتها جهدك الأسمى عـن التُّهم

عنها رددت الأولى رامـوا تنقصهـا ... "رد الغيور يد الجاني عـن الحـرم"

لا زلت لا زلـت ذا عـز وتكرمـة ... ومنعة من حصـون الشـرع في حـرم

بجـاه أحمـد ذي الخلق العظيم ومـا ... قفا المشفـع "مـن عـرب ومن عجم

المطلب الثاني : التعريف بالنظم

الفرع الأول: حول ((نظم) كتاب مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) والأبحاث التي أجريت عليه.

لا شك أن كتاباً مثل (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) للإمام جلال الدين السيوطي قد حظي باهتمام من لدن بعض المحققين، لما له من أهمية كبيرة، ولما لصاحبه من مكانة علمية بارزة، فمن الطبيعي أن ينال اهتمام العلماء وتنصرف إليه هم المشتغلين

[1] عزاه الدكتور: القاضي التاه بن اجَّمَدْ، في تحقيقه لجليلة الإفادة في شرح وسيلة السعادة، ص147. للمواهب الربانية في اعتقاد أحسن المذاهب التيجانية، ص10.

[2] عزاه الدكتور: التاه بن اجَّمَدْ في تحقيقه لجليل الإفادة في شرح وسيلة السعادة، ص148، لطريق السداد في تحقيق أمر الضاد، ص8.

[3] عزاه الدكتور: القاضي التاه بن اجَّمَدْ في تحقيقه لجليلة الإفادة في شرح وسيلة السعادة ص 149 للمواهب الربانية في اعتقاد أحسن المذاهب التيجانية: ص (17).

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

بالقرآن وعلومه، فمن أولئك الذين اهتموا بهذا الكتاب الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ الشنقيطي الذي اعتنى به، فقام بنظمه نظما سلسا وبأسلوب سهل ليكون في متناول الجميع.

ولم أجد رغم البحث إلا تحقيقا واحدا لهذا النظم وهو للأستاذ: الدكتور الشيخ خطري حامد، الذي نال به شهادة المتريز، سنة 1995 . 1996م، وكان تحقيقا جيدا، ولتعميق البحث في هذا العلم وخدمة للكتاب لكتاب الله تعالى قمت بتحقيق هذا النظم (نظم كتاب مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) في بحث نال درجة دكتوراه من جامعة سيد محمد بن عبد الله . فاس . بالمملكة المغربية الشقيقة. سنة 2021 . 2022م.

الفرع الثاني: تحقيق عنوانه ونسبته إلى صاحبه. مع استبيان قيمته العلمية.

أ. تحقيق عنوانه ونسبته إلى صاحبه.

لم يعنون الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، نظمه بشكل مباشر لكنه أشار إليه بقوله في المقدمة:

وقـــــد تطفلت علـى أعـــــــــلام ديـــن الهـدى وغـــرر الإســـــــلام
بنظم ما أطـــاقـــــه مقـــــــــال مـــن مبهمـات الذكـــــر للجـــلال

وكل من ترجم للناظم سماه: (نظم مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) للشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ.

كما ذكر بهذا العنوان كذلك في النسخ المخطوطة التي اعتمدت لتحقيقه.

أما نسبته إلى صاحبه، فهي كالآتي:

1 . قوله في بداية النظم:

قـــال علي هو زيـــــن العابديـــن سمـــي نجـــــل سبط هاد العالميـن

2 . تواتر عند كل من كتب عن الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ نسبة هذا الكتاب إليه.

3 . أن هذا النظم ذكر منسوبا إلى صاحبه عند كل من حقق كتابا من كتبه أو ترجم له.

4 . أثبت على النسخ المخطوطة منسوبا للشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ.

2 . لم أجد من نسبه إلى غيره.

ب . قيمة المخطوط العلمية

يستمد هذا المخطوط قيمته العلمية من موضوعه، المتعلق بكتاب الله تعالى، الذي هو من أشرف وأهم المواضيع.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

كما يستمد قيمته العلمية من كونه نظما لكتاب من أنفس الكتب وهو:(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) والذي جمع فيه الإمام جلال الدين السيوطي، عصارة ما أبهم في كتاب الله تعالى، ناسبا كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين. فجاء الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، ونظمه تسهيلا للقارئ، لما يتمتع به النظم من سهولة في الحفظ وسلاسة في المعنى.

وتتمثل فيمته العلمية كذلك في المساهمة في التعريف بالتراث الشنقيطي الذي لا يزال الكثير منه مخطوطا.

الفرع الثالث: محتوى (النظم) ومصادره.

أولا: محتوى النظم

يحتوي هذا النظم على ثمان مائة وتسعة وعشرين بيتا، من الرجز، تعرض فيها الشيخ زين العابدين، لكل السور القرآنية التي وقع فيها الإبهام في القرآن الكريم، ومجموعها ثلاث وتسعون سورة، تبدأ بسورة الفاتحة وتنتهي بسورة الناس.

ويحتوي (النظم) كذلك على مقدمة، عرف فيها الشيخ زين العابدين بنفسه، ثم بالثناء على الله سبحانه وتعالى، مصليا على الرسول صلى الله عليه وسلم، طالبا من الله سبحانه وتعالى, العون على هذا العمل المبارك، فقال:

قال علي هو زين العابـــــــــــدين ... سمـــــي نجل سبط هاد العالميـــــــــــن
حمدا لمن علمنا القـــــــــــــــرآنا ... ففـــــاق من فـــــاز به الاقـــــــرانـــا

ومن شدة تواضعه اعتبر نظمه هذا تطفلا على أعلام دين الهدي، فقال:

والعـون والتوفيـق نسـأل المعيـــن ... والري مـن بحر عطائـه المعيـــن
وقد تطفلـت علـى أعـــــلام ... ديـن الهـدى وغرر الإســـــلام
بنظـم مـا أطاقـــه مقـــال ... مـن مبهمـات الذكـر للجـــلال

وذلك خلافا لما فعله الإمام جلال الدين السيوطي في: (مفحمات الأقران)، حيث بدأ في مقدمته بذكر فوائد معرفة مبهمات القرآن الكريم، ثم التأصيل الشرعي للاشتغال بهذا العلم والبحث فيه.

وبعد المقدمة ذكر الناظم عناوين بارزة، عند بداية كل سورة من السور الثلاثة والتسعين، التي تعرض فيها لمبهم القرآن الكريم، والتي بدأها بسورة الفاتحة إلى أن وصل سورة الناس.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

ثانيا: مصادره ومنهجه في تأليف النظم.

أ. مصادره

لقد تنوعت المصادر التي اعتمد عليها الناظم في هذا الكتاب، وذلك لتضلعه في العلم وعلو كعبه وسعة معارفه، وتعدد فنونه في شتى المجالات، ولاسيما في مجال التفسير وعلوم القرآن، لذلك اعتمد على كتب التفسير بشكل كبير، كتفسير ابن جرير الطبري، والبغوي، والبيضاوي وغيرها، وكان اعتماده بشكل أكبر على كتب الإمام جلال الدين السيوطي فأكثر النقل منها، ولاسيما (الدر المنثور في التفسير بالمأثور)، و(مفحمات الأقران في مبهمات القرآن). ومن أبرز المصادر التي رجع إليها:

ب . منهجه في تأليف النظم.

لا يختلف منهج الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ الذي سار عليه في نظمه لهذا الكتاب بكثير، عن منهج الإمام جلال الدين السيوطي الذي سار عليه في الكتاب الأصل لهذا النظم (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، فكان منهجه في هذا النظم على النحو الآتي:

. افتتح الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، هذا النظم بمقدمة، عرف فيها بنفسه قائلا:

قال علي هو زين العابديــن سمي نجل سبط الهاد العالمـين

. ثم بدأ بحمد الله سبحانه وتعالى والثناء عليه قائلا:

حـــــمدا لمن عـــــلمنا القـــــرآنـــا ففاق من فاز به الأقـــــــــــرانـــــــا

. ثم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، طالبا العون والتوفيق من الله سبحانه وتعالى.

. وبعد ذلك ذكر بأنه تطفل بهذا العمل، يعنى (النظم)، على العلماء الأجلاء، فرتبة التأليف لا يرى أنه وصل إليها تواضعا منه ونكرانا للذات، وهذا من صنيع السلف الصالح تواضعا وخوفا على الأعمال من الرياء.

وقد اعتمد في منهجه على الإسناد والعزو، بعيدا عن الاجتهاد، مع الحرص على ذكر جميع الأقوال الواردة في تفسير الآية، محل التبيين، ناسبا كل قول إلى قائله، مع كثرة الأقوال الواردة في الكتاب.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

الفرع الرابع: نماذج تمثيلية من النظم

المثال الأول: نظمه للأقوال الستة التي ذكر الإمام السيوطي في (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) عند قوله سبحانه وتعالى: { وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }[1] .

فهذه الأقوال الستة نظمها الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ بقوله:

وهذه الشجـــــرة المأكـــــولـــــــــة ستـة أقوال بـــهـــــا مـــنقـــولـــه
فالكـــــــرم أو حنطـــة أو سنبلـــــــة أو تين أو أترج أوهي النخلـة

وفي مثال آخر: نظمه للأقوال الواردة في تفسير مبهم الآية الكرمة : { يَأَهْلَ الْكِتَبِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مّنَ الرُّسُلِ }[2]

وهذه الأقوال كما ذكر الإمام السيوطي هي :

. أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير من طريق معمر عن قتادة أنه قال: كان بين عيسى ومحمد خمسمائة سنة وستون.

. عن معمر عن الكلبي أنها خمسمائة وأربعون سنة.

. أخرج ابْن جرير عن الضحاك قال: كانت الفترة بَين عيسى ومحمد أَرْبَعمِائَة سنة وبضعا وثلاثين سنة.

. أخرج عبد بن حميد وَابن جرير وابن المنذر عَن قتادة أنها ستمائة".[3]

فنظمها الشيخ زين العابدين بقوله:

وفترة بين النبـــــي والمسـيـــــــــــــح فيها خلاف عن ذوى العلم الصحيح
خمـــس مئيـــــن مع عـــن أو معـــــــــا ميـم وبعضهـم رواها أربعـا
تبعهـا لام وبعـــض مـــــن سنيـــــــــن وكونها ستـــــا عن البعض يبيـــــــــن

فالغالب التزام الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ، بالإتيان بجميع الأقوال الواردة في الكتاب الأصل، إلا أنه أحيانا يتعرض في نظمه لتفسير بعض الآيات التي لم يذكرها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه: (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، مثال ذلك: قوله سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}4 وقوله سبحانه وتعالى: {

[1] جزء من الآية 34 سورة البقرة.
[2] جزء من الآية 21 سورة المائدة.
[3] مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص 42. 43.
[4] جزء من الآية 80 سورة التوبة.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ }[1] فهذه الآيات تعرض الشيخ زين العابدين في نظمه لتبيين مبهماتها، قائلا:

قـل والذيـــن بعـده لا يجـــــــدون	ولفـــظ إلا جهـــدهـم بعـــد يكـــن
منهم أبوا عقـــل مـــع رفـــاعـــه	ولا علـى الذين قـل جماعـه
فمنـــم العـــربـــاض عـــبـــد الله	نجـل المغفـــــــل بلا اشـتبـــاه
سميـه ابـن الأزرق الأنصـــار	كـذا أبـــو ليلى بـلا إنكـاري

ولم يتعرض لها الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه: (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، فهي من إضافة الناظم.

كما أنه أحيانا قد يذكر الإمام جلال الدين السيوطي أقوالا في تفسير بعض الآيات، ولم يتعرض لها الناظم، مثال ذلك ما ذكره الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه: (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن) عند تفسير مبهم قوله سبحانه وتعالى: { وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ }[2] قال: "الرجل هو حبيب النجار، أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس من طريق، وعن قتادة وكعب ووهب وغيرهم، وأخرج عن محمد ابن كعب أنه كان إسكافا، وعن السدي أنه كان قصارا".[3]

وكذلك تفسير مبهم الآية الكريمة: { وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ }[4]. قال: السيوطي في (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن): "أخرج الأئمة الخمسة عن أبي ذر أنه قال: سألت النبي صلي الله عليه وسلم عن قول الله تعالى: {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا} قال: مستقرها تحت العرش".[5]

إلا أنه على العموم سار على منهج الإمام السيوطي في (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، فالتزم نظم الكتاب كما هو، مرتبا السور القرآنية على حسب ترتيب الإمام جلال الدين السيوطي لها، بادئا بسورة الفاتحة ومنتهيا بسورة الناس، ملتزما في منهجه بذكر جزء من الآية محل التبيين، ذاكرا الأقوال الواردة في تبيين مبهماتها، حسب ذكر الإمام جلال الدين السيوطي لها في (مفحمات الأقران في مبهمات القرآن)، مع الأمانة في النقل.

[1] سورة التوبة، الآية 93.
[2] سورة يس، الآية 19.
[3] مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص 93.
[4] سورة يس، الآية 37.
[5] مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص 93.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

خاتمة:

وأخيرا وانطلاقا مما سبق يتبين لنا أن علم المبهمات من أهم علوم القرآن الكريم، بل من آكدها تعلما وفهما لعظم شأنه وعلو منزلته، وخاصة لمن أراد من المفسرين والباحثين الاستفادة من تفسير كتاب الله تعالى، والغوص في جواهره النفيسة، ودرره الثمينة، لذلك نستخلص:

. أن هذا العلم كما رأينا هو علم اهتم به السلف غاية الاهتمام، قال عنه الإمام السيوطي "علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا"[1].

. وأن الأصل في علم المبهمات كما رأينا، هو ما ثبت عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال: "مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له، حتى خرج حاجّاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك لحاجة له، فوقفت له حتى فرغ ثم سرت معه فقلت له: يا أمير المؤمنين من اللتين تظاهرتا على النبي ρ من أزواجه فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيبة لك"[2].

. أن هذا العمل المتمثل في:(نظم) كتاب (مفحمات القرآن في مبهمات القرآن) قد بذل فيه الشيخ زين العابدين بن اجَّمَدْ جهدا كبيرا، تمثل في تقريب مادة هذا الكتاب العلمية، بنظم سهل الألفاظ قريب المعاني، يمكن طلاب العلم بجميع مستوياتهم من الاستفادة منه، كما رأينا.

[1] مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، ص11.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير: باب (تبتغي مرضاة أزواجك) حديث رقم (4629) واللفظ له، وأخرج مسلم نحوه في صحيحه ، كتاب الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء، حديث رقم (1479).

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

المصادر والمراجع:

- ✓ **أولا : القرآن العظيم**
- ✓ **ثانيا: المصدر والمراجع الأخرى**

- الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: 1394هـ/ 1974م.
- الأعلام لخير الدين للزركلي (ت 1397هـ) الناشر دار العلم للملايين.
- التكملة والإتمام لكتاب التعريف والإعلام فيما أبهم من القرآن، للإمام محمد بن علي بن خضر بن عسكر الغساني، المتوفى سنة636هـ، تحقيق: حسن إسماعيل مروة، الناشر: دار الفكر دمشق، الطبعة الأولى، شنة1997م.
- الغرر السواطع بتوشيح الدرر اللوامع، للشيخ زين العابدين بن اجَّمْدْ، تحقيق: الدكاترة: التاه بن اجَّمْدْ، ومحمد فال السالك، الناشر: مؤسسة قطر الندى، للثقافة والإعلام والنشر، الطبعة الأولى، 2018م،.
- جليلة الإفادة في شرح وسيلة السعادة، للشيخ زين العابدين بن اجَّمَد، المتوفى، سنة 1358هـ، دراسة وتحقيق: القاضي الدكتور التاه بن اجَّمَد، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع.
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، المولود، سنة194هـ، والمتوفى، سنة254هـ، تحقيق: الدكتور، مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1407هـ،/1987م.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، المولود، سنة206هـ، والمتوفى، سنة261هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى، سنة911هـ، مراجعة وتقديم، طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، عام1992م.
- غرر التبيان لمبهمات القرآن، لبدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، تحقيق: عبد الجواد خلف، الناشر: دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1991م، الصفحات 192. 192.
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى، سنة911هـ، مراجعة وتقديم، طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى، عام1992م.

© المؤلفون. مرخص بموجب Creative Commons Attribution-Non Commercial 4.0 (CC BY-NC 4.0) — يُسمح بإعادة الاستخدام غير التجاري مع نسبة المصدر
https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/